اذارعت البهم فصادفوا فيها سمنا قال ابو النجم يقلن للرايد اعشبت انزل
اي اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها
كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجدت فتقا من السحاب وليس لاحد ان يجعل
هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معا
يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعلت يجريان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف
هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت
وكرمت واعظمت وعظمت واوصيت ووصيت وابلغت وبلغت وهو كثير قال
الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال
هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه الرابع ما حكي الكسائي من قوله
ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كان عندهم امينا
صادقا لم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه
في نفسه كذب وفي الناس من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون
ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه ولكن الظالمين بايات الله يجحدون بقوله تعالى
وبقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وكان الكسائي
يقرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة والباقون على
التشديد وزعم ان بين كذبت واكذبت فرقا وان اكذبت الرجل انه جاء بكذب
ومعنى كذبته انه كذاب في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت وافعلت
فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من ان التشديد يقتضي التكرار والتاكيد
ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى به لان من المعلوم انه
كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم الذي لا يجوز العدول والحق
عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره وكان الذي اتى به فاسدا
بل ان كان صادقا فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا
فلا بد ان يكون في شيء من ذلك كاذبا فهذا تاويل من لا يحقق المعاني ولو

الخامس

الخامس ان يكون المعنى في قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي
وعايد علي ولست المختص به لانك رسول الله فمن كذبك فهو في الحقيقة مكذب
لله تعالى وراد عليه وهذا كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فمن كذبك فهو
كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله تعالى على سبيل التسلية له عليه السلام
والتعظيم والتغليظ لتكذيبه والوجه السادس ان يريد فانهم لا يكذبونك
في الامر الذي يوافق كتبهم وان كذبوك في غيره ويمكن في الاية وجه سابع
وهو ان يريد ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين
ذكروا في اخر الاية انهم يجحدون بايات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه بهذا
القول وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه السلام لما استوحش من تكذيبهم له وتلقيهم اياه
بالرد وظن انه لا ممتنع له منهم ولا ناصر لدينه فيهم اخبره تعالى بان البعض وان
كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك وينتفع بارشادك وهدايتك وهذا
واضح والمنة لله قال الشريف رضي الله عنه ومن جيد الشعر قول ابن مطرود بن كعب
الخزاعي

يا ايها الرجل المحول رحله   الا نزلت بال عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت عليهم   ضمنوك من جوع ومن اقراف
الاخذون العهد من افاقها   والراحلون لرحلة الايلاف
والمطعمون اذا الرياح تناوحت   ورجال مكة مسنتون عجاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت   والقابلون هلم للاضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم   حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضة فتفلقت   فالمح خالصه لعبد مناف

اراد بقوله والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش للرحلتين واول
من سنها قالوا والرحلتين في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى
الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى عمرو العلى هشم الثريد لقومه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)